و(عَقْد) مصدر عقد يعقد إذا جزم، وأضافه إلـى الأشعريّ؛ لأنّه واضع علم العقائد[1]، كمـا أضـيف الفقه إلـى مالك[2]..

---

(1) قوله: (لأنّه واضع علم العقائد) فيه نظر، بل الـحقّ كما قال اليوسي فـي كتابه (القانون) و(حواشي الكبرى) أنّـه: علم قرآنـيّ مبسوط فـي كلام الله -تعالـى- بذكر العقائد وذكر النبويّات وذكر السمعيّات وذلك مـجموعه مع ذكر ما يتوقّف عليه وجود الصانع من حدوث العالـم الـمشار إليه بخلق السموات والأرض والنفوس وغيرها، والإشارة إلـى مذاهب المبطلين والطبائعيّين وإنكار ذلك عليهم، والـجواب عن شُبَه الـمبطلين الـمنكرين لشيء من ذلك إمكانا أو وجودا؛ لقوله تعالـى: {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ} [الأنبياء: 104]، وقوله تعالـى: {قُلْ يُـحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس: 79]، وقوله تعالـى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا} [يس: 80]، وذكر حجج إبراهيم وغيره من الأنبياء وحِكَم لقمان وغير ذلك مـمّا يطول، وتكلّم فيه النّبيّ -صلّى الله عليه وسلّم-، كإبطاله اعتقاد الأعراب فـي الأنواء وفـي العدوى وغير ذلك، وتكلّم فيه عمر بن الـخطاب وابنه، وألّف فيه مالك رسالة قبل أن يولد الأشعريّ، فلعلّ مراد من جعله واضعًا لعلم العقائد كميّارة والوالد -قدّس سرّه- فـي أرجوزته حيث قال:

واضعُه هو الإمام الاشعري ... أتى به من كلّ شُبهةٍ عَرِي

أمره به الرسول رُؤْيَا ... فكان أحسنَ الأنام رَأْيَا

أنّه أوّل من تصدّى لتحرير عقائد أهل السنّة وتلخيصها، ودفع الشكوك والشُّبَهِ عنها، وإبطال دعوى الـخصوم، وجَعَلَ ذلك علمًا مفردًا بالتدوين.

(2) قوله: (وفقه مالك) الـمراد بـ(فقه): مقوله ومقول أصحابه فمن بعدهم مـمّا كان جاريًا على قواعده وضوابطه وأصول مذهبه، فـ(فقه) مصدر بمعنى اسم الـمفعول.

فائدة: الأدلّة التي بَنَى عليها مالك مذهبه سبعة عشر: نصُّ الكتاب، وظاهرُه، أعني العمومَ، ودليلُه أعني مفهومَ الـمخالفة، ومفهومُه أعني الـمفهومَ بالأولى، وشِبْهُه، أعني التنبيهَ على العلّة، مثل قوله تعالى: {فَإِنَّهُ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا} [الأنعام: 145]، ومن السنّة أيضًا، مثل هذه الـخمسة، والـحادي عشر: الإجماع، والثاني عشر: القياس، والثالثَ عشرَ: عمل أهل الـمدينة، والرابعَ عشرَ: قول الصحابيّ، والـخامسَ عشرَ: الاستحسان، والسادسَ عشرَ: الـحكم بالذرائع، أي بسدّها، والسابعَ عشرَ: الاستصحاب، وأمّا مراعاة الـخلاف فتارةً وتارةً.